

المدرسة والوعي السياسي والتحديات الراهنة School, political awareness and current challenges

جلاط بغداد¹

جامعة وهران 2

baghdad48@gmail.com

مرضی مصطفى

جامعة وهران 2

mmordi1950@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2020/04/09 القبول 2021/05/21 النشر على الخط 2021/11/30

Received 29/04/2020 Accepted 16/07/2020 Published online 15/01/2022

ملخص:

يهدف المقال إلى تسليط الضوء على المدرسة ودورها في تشكيل الوعي السياسي للتلاميذ، كونها مؤسسة مجتمعية، وتكمن أهمية الدراسة في مساهمتها العلمية في إبراز أدوار ووظائف المدرسة زيادة على دورها الرئيسي المعروف الذي هو تلقين المعارف، خصوصاً وظيفة التنشئة السياسية وتنمية الوعي السياسي للتلاميذ بغرض إعدادهم للمستقبل، وتتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما دور المدرسة في تشكيل الوعي السياسي وتنميته لدى التلاميذ؟ وخلصت الدراسة إلى الدور الكبير للمدرسة في إنتاج مواطنين واعين سياسياً وحضارياً، وأنها من خلال نشاطات بيداغوجية وتربوية متنوعة تقوم بتنشئتهم سياسياً، وتشجع مبادراتهم الهادفة، وتمكنهم من تنمية وعيهم السياسي، وتزودهم بالكفاءات والمهارات اللازمة لتحمل مسؤولياتهم اتجاه مجتمعهم.

الكلمات المفتاحية: التنشئة السياسية، الثقافة السياسية، الثقافة المحلية، المدرسة، الوعي السياسي.

Abstract:

The article aims to shed light on the school and its role in forming the political awareness of students, as it is a societal institution, and the importance of the study lies in its scientific contribution in highlighting the roles and functions of the school in addition to its main known role which is the indoctrination of knowledge, especially the function of political formation and developing political awareness of students in order to prepare them for the future, The problem of study is the following main question: What is the school's role in shaping political awareness and developing it among students? The study concluded that the school has a major role in producing politically and culturally aware citizens, and that it is through various pedagogical and educational activities that politically establishes them, encourages their purposeful initiatives, enables them to develop their political awareness, and provides them with the competencies and skills necessary to shoulder their responsibilities towards their society.

Keywords: School, political awareness, political culture, local culture, Political socialization.

¹ المؤلف المرسل: جلاط بغداد البريد الإلكتروني: baghdad48@gmail.com

1. مقدمة:

تعرف الحياة الاجتماعية المعاصرة ديناميكية متغيرة باستمرار، مما يفرض على المجتمعات مساهمة هذه الديناميكية، ولا يتأتى لها ذلك إلا من خلال تنظيم مصالحها بما تقتضيه الضرورة لتسيير مصالح الناس.

ولما كانت السياسة هي عصب حياة المجتمعات، إذ بدونها تسود الفوضى والاستقرار، كان لزاماً على المجتمع مراعاة الجانب السياسي أياً مراعاة، حيث لا يستطيع النظام السياسي في أي دولة التحكم في الشأن العام، ما لم يكن أفراد مجتمعه يملكون قدراً كافياً من الوعي السياسي الذي يسمح لهم باستيعاب ما يقرره النظام السياسي فيما يخص تسيير شؤون المجتمع. وحتى يحصل المجتمع على أفراد واعين سياسياً ينبغي تنشئتهم سياسياً جيلاً بعد جيل، ولما كانت المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة السياسية، فكان لا بد لها من القيام بهذه المهمة والاجتهاد في إنجازها.

الإشكالية:

نحاول في هذا المقال الإجابة على السؤال الرئيسي التالي ما علاقة المدرسة بالوعي السياسي؟ أو بمعنى آخر ما هو دور المدرسة في تشكيل الوعي السياسي وتنميته لدى التلاميذ؟

أهداف الدراسة:

يهدف المقال إلى تسليط الضوء على دور جوهري ينبغي أن تقوم به المدرسة والذي قد يغفل عنه الكثير وهو دور التنشئة السياسية للأفراد وإعدادهم للمستقبل، تلك المهمة التي لا تقل أهمية عن رسالة المدرسة الأولى والتي هي كما هو معلوم لدى الجميع تعليم الأجيال وتلقينهم مختلف المعارف والعلوم والمهارات التي تؤهلهم لمواجهة مواقف الحياة المختلفة، هاته المهمة في غاية الصعوبة لكنها ليست مستحيلة في وجود الإرادة اللازمة والمنهجية الصحيحة للعمل لدى مختلف القائمين على الشأن المدرسي.

ويتضمن مقالنا هذا مجموعة من العناصر، حيث تطرقنا فيه إلى تعريف المدرسة ووظائفها، ثم انتقلنا إلى مفهوم الوعي السياسي ومصادره ومكوناته، ثم انتقلنا إلى إبراز دور المدرسة في تشكيل الوعي السياسي، لنصل إلى التحديات التي تواجه المدرسة اليوم وكيف يمكن للمدرسة أن تواجه هذه التحديات، ثم ختمنا مقالنا باستنتاجات حول الموضوع وبعض التوصيات، واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لأنه الأكثر شيوعاً في الدراسات الاجتماعية ويلائم موضوع الدراسة.

2. المدرسة

2.1 تعريف المدرسة:

تشغل المدرسة جزءاً كبيراً من حياة الطفل ابتداءً من سن الخامسة وما بعدها، وتؤثر المدرسة على حياة الطفل في منعطفات عديدة، حيث تلعب دوراً حيوياً في عملية التنشئة السياسية بعد الأسرة مباشرة فيكتسب الطفل عن طريقها القيم والدعامات الأساسية لبناء ذاته وشخصيته، فيكتسب فيها قيم التعاون والإخاء بين جميع طلابها، وكل القيم الفردية المتميزة مثل الشجاعة والبطولة والتفوق وحب الآخرين والأمانة والإخلاص... الخ. كما تبث المدرسة في نفس الطفل القيم الوطنية مثل حب الوطن والانتماء والولاء التام له والتفاني والتضحية في سبيله، وهكذا فقد كانت المدرسة ولا تزال الوسيلة التي تلجأ إليها الدول والحكومات لبث القيم الجديدة

سواء بطريقة مباشرة أو عن طريق المقررات الدراسية مثل كتب التاريخ والتربية المدنية والتربية الدينية التي تتضمن ما تريده الهيئات المشرفة على المنظومة التربوية من قيم لغرسها في نفوس الأطفال والشباب¹، والمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتلبية حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبع أفرادها تطبيقاً اجتماعياً لتجعل منهم أفراداً صالحين في المجتمع، وهي نقطة التقاء عدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة، هذه الأخيرة هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي حسب "كانط"²، فالمدرسة عند السوسيولوجيين ليست فقط مجالا ومكانا لاكتساب المعرفة وتبادلها بين الأفراد الفاعلين، لكنها في المقابل تمثل فضاء سياسياً باعتبار المؤسسة المدرسية قد تبلورت بمجهودات جماعات داخلية متخصصة في مجال التربية والتعليم وجماعات خارجية قد تكون من مجالات خارج التربية كالاقتصاد والإدارة والسياسة، وهذا طبعا برعاية الدولة المركزية ومن منظور استراتيجي³. ويرى "نورير سيلامي" أن المدرسة عبارة عن مؤسسة تقدم تعليماً جماعياً، فبالإضافة إلى أنه يتم اكتساب أدوات كالقراءة و وسائل المنطق التي تساعد على التفكير، فإنها بالموازاة مع ذلك تمنح الطفل الوسائل اللازمة لمجتمعه إذ تخلق له علاقات الزمالة، وهي لا تهدف فقط إلى نقل المعرفة والثقافة ولكنها تسعى أيضاً إلى إدماج الطفل داخل الجماعة وجعله يتشارك مع أفرادها المعايير والقيم المتعارف عليها من خلال ملء وتعويض الفراغ الذي يكتسي ثقافة المحيط الأسري وذلك بإعطاء جميع التلاميذ نفس الحظوظ في النجاح الاجتماعي⁴، ويعرفها "فيرديناند بوسون" على أنها مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية. ويرى "شيمان" من جانبه أن المدرسة شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية⁵، وينظر "محمد منير مرسى" إلى المدرسة من منظور تنظيمي حيث يقول: "يمكن النظر إلى المدرسة كمنظمة من ثلاث جوانب، وهي الجانب الإداري والمهني والاجتماعي، هذه الجوانب تتداخل فيما بينها ولا تنفصل"⁶. ويعرفها "مولود زايد الطيب" بأنها "تلك المؤسسات التي يقيمها المجتمع لغرض التربية والتعليم واضعاً في الاعتبار المبنى والمعلم والكتب والمناهج التعليمية ووسائل الإيضاح، وجميع النشاطات الصفية و اللاصفية التي تتولى المدرسة مسؤوليتها"⁷.

¹ - شيرين حري جميل، الضاني: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، 2010، ص 88.

² - عبد الوافي، بوسنة: ماهية العولمة والمدرسة كمؤسسة اجتماعية، مجلة العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، العدد الأول، ديسمبر 2005، ص 187-189.

³ - Marie ouru Bellat /agrés Van zanten, sociologie de l'école, Armond Colin, 2^{ème} édition, Paris, 1999, p. 15.

⁴ - حورية، بن لوصيف: التصورات الاجتماعية للمدرسة وعدم الاهتمام بالدراسة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2012، ص 43.

⁵ - علي أسعد، علي جاسم، الشهاب: علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 1، 2004، ص 16-17.

⁶ - محمد منير، مرسى: المدرسة والتدريس، علم الكتاب، مصر، د ط، 1998، ص 55-56.

⁷ - مولود زايد، الطيب: التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الأردن، ط 1، 2001، ص 79.

ويمكن القول بأن المدرسة هي ذلك الفضاء التربوي التكميلي الذي يقوم بإعطاء التربية الأسرية طابعاً علمياً منظماً، والذي يسمح للطفل بتكوين شخصية مجتمعية راقية نابعة من صلب المبادئ والمعتقدات التي يتسم بها هذا المجتمع¹.

2.2 وظائف المدرسة

تقوم المدرسة الحديثة بوظائف عديدة تشمل جميع مجالات الحياة، ولعل هذه الميزة هي أهم ميزة تتصف بها مدرسة اليوم عما كانت عليه بالأمس، ولا يمكن أن نتصور أن المدرسة تقوم بوظيفة ما بصورة مستقلة عن وظيفة أخرى، وإنما الأصل أن المدرسة تقوم بوظائفها بشكل متكامل الجوانب حتى تغطي جميع جوانب ومتطلبات الحياة الاجتماعية في إطار ديناميكيتها التاريخية، وتتلخص أهم الوظائف التي تقوم بها المدرسة في الآتي:

أ- وظيفة تعليمية: تتمثل مهمة المدرسة في هذا الجانب في تعليم النشء المعارف و المهارات العلمية من خلال برامج ومناهج دراسية تواكب مقتضيات العصر ومتطلبات الحياة الاجتماعية المتغيرة باستمرار.

ب- وظيفة تربوية: تتمثل في تربية النشء على الأخلاق والصفات الحميدة استناداً على مبادئ مستمدة من أصول وقيم المجتمع الحقيقية، والتي تتماشى و مقتضيات المدنية الحديثة المبنية على احترام الأشخاص والحريات والعيش في إطار الجماعة والالتزام بالقانون والتشريعات.

ج- وظيفة تراثية: تتمثل في نقل التراث الثقافي للمجتمع من جيل إلى جيل والمحافظة عليه، مع ضرورة التواصل بين الأجيال ونقل الخبرات من الكبار إلى الصغار بشكل يتوافق وقدرات التلاميذ وبصفة تدريجية على مراحل.

د- وظيفة نفسية: تتمثل في الوصول بالتلميذ إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، والإحساس بالراحة النفسية كما لو أنه في البيت، بمعنى تحقيق التوافق النفسي والاندماج داخل المجتمع المدرسي مما يسمح للتلميذ بالتعبير عما بداخله ويتيح له الإبداع وإبراز قدراته في مختلف المجالات.

هـ- وظيفة تثقيفية: تسمح للتلميذ باكتساب معارف ثقافية تتعلق بالثقافة المحلية والثقافة العالمية بطريقة تمكنه من الإلمام بثقافات متعددة المشارب، حتى يصبح قادراً على انتقاء ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والإيجاب فينهل منه، وما يضر به ومجتمعه ويسيء إليه فيبتعد عنه.

و- وظيفة سياسية: تعد المدرسة مؤسسة للتنشئة السياسية، حيث يتمكن التلميذ فيها من اكتساب ثقافة سياسية، ويكتسب سلوكيات المواطنة من خلال ما يقوم به من نشاطات الغرض منها تربية النشء على قيم المواطنة في إطار التقيد بمبدأ الحق والواجب، ومن خلال ممارسة السلوك الحضاري الواعي ذي الصلة الوثيقة بالمواطنة الحقة.

ز- وظيفة اقتصادية: تتمثل في تخريج إطارات وكفاءات في شتى مجالات سوق الشغل، حيث أن المدرسة تزود سوق العمل بالإطارات اللازمة لتسيير مختلف المؤسسات الاقتصادية والمالية، وكذا اليد العاملة المؤهلة في مختلف فنون الصناعات والأعمال والخدمات في المجال الاقتصادي والتجاري.

¹ - معبود، مريم: المدرسة الجزائرية في برامج الأحزاب السياسية، رسالة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2014، ص 11.

ح- وظيفة قيمية ودينية : حيث تسعى المدرسة إلى المحافظة على منظومة القيم و العادات والتقاليد في المجتمع و استمراريتها، رغم ما تعانيه من تهديد في عالم متغير باستمرار، وذلك في إطار يتوافق مع المنظومة الدينية والعقائدية الخاصة بالمجتمع المحلي، محاولة بذلك خلق الانسجام بين المحافظة على خصوصيات المجتمع المتواجدة فيه وبين متغيرات العالم المعاصر.

ط- وظيفة تكنولوجية: تتمثل في السعي إلى مواكبة التطور الهائل في التكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة، من خلال التحكم فيها وتزويد المتعلمين بالأساليب والتقنيات الحديثة، وتشجيعهم على الإبداع والابتكار التكنولوجي والتقني، وتسخير كل ما أتت لها من قدرات في خدمة التكنولوجيا والبحث التكنولوجي، مع استعمال التكنولوجيات والوسائل الحديثة في التدريس والبحث.

3. الوعي السياسي

3.1. مفهوم الوعي السياسي:

الوعي هو حالة من اليقظة الفكرية يدرك فيها الإنسان نفسه وقدرته على الفهم والتحليل، وهو عكس اللايقظة أو السبات واللاوعي¹. وإذا كان معنى السياسة رعاية شؤون المجتمع، فيكون الوعي لازماً لحسن القيام بهذه الرعاية، ومن هنا كان لعلماء الاجتماع نظرة خاصة بأن السياسة أحد الأنظمة الاجتماعية التي يتناولها علم الاجتماع بالدراسة. وأن هناك علاقة جدلية بين علم الاجتماع والسياسة في دراسة ما يدور في البيئة الاجتماعية على النسق السياسي التحتي و التداخل القائم بين النظم السياسية والاجتماعية في تكوينها للوعي السياسي ثم أنساق الرأي العام، وعلى هذا الأساس فإن الوعي السياسي هو رؤية شاملة بما تتضمنه من معارف وقيم واتجاهات سياسية تتيح للإنسان أن يدرك أوضاع مجتمعه ويحللها، ويحكم عليها ويبدى موقفه منها، والتي تدفعه للتحرك من أجل تغييرها وتطويرها والحفاظ عليها للإبقاء على أحسن الأوضاع المتطورة².

ويعرف الوعي السياسي كذلك بأنه مدى معرفة الإنسان بواقعه السياسي وبظروف وواقع مجتمعه ومنطقته والعالم من حوله، ومدى معرفة ما هو كائن، ومدى إلمامه بالبدائل السياسية الممكنة والمتاحة كأطر حياة عامة، وكحلول لما يعتري المجتمع من مشكلات سياسية، ومدى فهمه للمفاهيم والمصطلحات السياسية الرئيسية السائدة والممكنة. وهناك من يعرف الوعي السياسي بأنه مجموعة القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في النظر في أوضاع مجتمعه ومشكلاته، فيحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها، ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها أو تغييرها، ويعرفه بعض الباحثين بأنه رؤية الفرد للأحداث والتنظيمات السياسية والموقف منها، ويعبر عن تصوره للمعرفة السياسية والمشاركة السياسية، وتكوين تصور نحو المسائل السياسية، وتبني اتجاه سياسي محدد ودعمه مثل التصويت وعضوية التنظيمات السياسية، غير مقتصر في ذلك على مجرد عنصر الإدراك والمعرفة فقط، بل يتعداه إلى الفهم والتقييم وردود الفعل والتصرف من قبل الفاعلين³. ويعتبر الوعي السياسي مجموع الأفكار والمعلومات

¹ - ناصر زين العابدين، أحمد و ليلي، عيسى أبو القاسم: مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 3، العدد 9، 2017، ص 152.

² - المرجع نفسه ص 153.

³ - ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، مجلة المنارة، المجلد 20، العدد 1/ ب، 2014، ص 350.

والمعتقدات والتصورات السياسية حول السلطة، والنظام السياسي، والحقوق السياسية، وهو جزء لا يتجزأ عن الوجود الاجتماعي، بل أن الأخير هو الذي يحدد الوعي السياسي ويشمله¹. هذا وتتلخص عديد التعريفات المختلفة للوعي السياسي في معرفة المواطن لحقوقه السياسية وما يجري حوله من أحداث سياسية حيث يكون لدى المواطن القدرة الكافية على تصور الواقع المحيط به بصورة كلية لا بصورة جزئية، حتى تكون له القدرة على القيام بالواجبات والمسؤوليات اتجاه مجتمعه ووطنه².

3. 2. مصادر الوعي السياسي:

تتعدد الرؤى حول مصادر الوعي السياسي وتتمحور في عمومها حول رأيين أساسيين هما³:

أولاً: نقل التوجيهات السياسية من مختلف قنوات تنشئة الوعي السياسي إلى الفرد المراد تنشئته عليها، فالوالدان ينقلان اختياراتهما الحزبية والسياسية ومواقفهما الإيديولوجية إلى أبنائهم، والمدرسة تحاول نقل المعلومات والأحاسيس الإيجابية اتجاه الأمة إلى تلاميذها على مستوى المجتمع.

ثانياً: نمو وتطور الوعي السياسي للفرد وتكوين أسلوب خاص في التفكير حول السياسة والعلاقات السياسية، والثقافة السياسية التي تهدف إلى عمليات التنشئة وإعادة التنشئة السياسية لأبنائها وتنميتها وتوجيهها الوجهات المرغوب فيها، فهي عملية توزيع معين للاتجاهات والقيم والأحاسيس والمعلومات والمهارات السياسية. كما أن للوعي السياسي والثقافة أهمية كبيرة في تنمية المجتمع، فبفضلهما يستطيع أفراد المجتمع إدراك المصلحة على حقيقتها، وذلك بتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة باستخدام العقل والمنطق، واحترام الحقوق والحريات الممنوحة لهم واستعمالها بما يحقق مصلحة المجتمع ككل، وعلى العكس من ذلك نجد أنه كلما انخفض المستوى الثقافي للشعب وقل وعيه كلما استعمل هذه الحقوق والحريات ضد الصالح العام.

3. 3. مكونات الوعي السياسي:

3. 3. 1. التنشئة السياسية:

تعد التنشئة السياسية مكوناً أساسياً من مكونات الوعي السياسي، فهي عملية عرضية وموجهة إيديولوجياً، تتوخى إحداث تغييرات معينة بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء. فنمط التنشئة الذي يخضع له الفرد يؤثر إلى حد كبير في استجابته لمختلف المتغيرات السياسية، ومدى مشاركته في العملية السياسية وجدية هذه المشاركة في مرحلة النضج، فهو إما أن يحفز إلى الاهتمام بقضايا المجتمع وممارسة النشاط السياسي، وإما أن يعزف عن هذا الاهتمام تماماً. كما تعد التنشئة السياسية ذات أهمية خاصة بالنسبة لعملية التكامل السياسي، وتطور الوعي بالهوية القومية وتأكيد الولاء والانتماء. و تساعد التنشئة السياسية على إمعان التمحيص والنقد

¹ - ميثاء، سيف كنيش الهاملي: الوعي السياسي للمرأة الإماراتية واقعه ودور التعليم في تنميته، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتور الفلسفة في التربية تخصص أصول التربية، جامعة القاهرة، 2012، ص 20.

² - ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، مرجع سبق ذكره، ص 350.

³ - ناصر زين العابدين، أحمد و ليلي، عيسى أبو القاسم: مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 156-157.

لبعض الأفكار السياسية، وبذلك تكون هناك مراجعة للجو السياسي العام في المجتمع، وذلك عن طريق تعليم الناشئة القيم والاتجاهات السياسية من خلال الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى¹.

3. 2. المشاركة السياسية:

المشاركة السياسية مؤثر قوي على مدى تطور أو تخلف مجتمع ما ونظامه السياسي، فالمجتمع التقليدي يفتقر إلى المشاركة السياسية، في حين تتوفر المشاركة السياسية في المجتمع الحديث². وينظر للمشاركة السياسية بأنها حرص الفرد على أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية من خلال مزاوته لحق التصويت، أو الترشح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين، أو بالانضمام إلى المنظمات السياسية. وتعرف أيضا المشاركة السياسية بأنها حق المواطن في إبداء رأيه في القضايا السياسية وإشراكه في اتخاذ وصنع القرارات السياسية وهو ما يصطلح عليه حاليا بالديمقراطية التشاركية، وتعني المشاركة السياسية في أضيق معانيها حق ذلك المواطن في أن يراقب ما يصدره الحاكم من قرارات.

وتكمن أهمية المشاركة السياسية في أن النمو أو التطور الديمقراطي يتوقف بدرجة كبيرة على اشتراك أفراد المجتمع بفاعلية في تحديد وتحقيق الأهداف السياسية، كما أنها تعد وسيلة أساسية لتعميق الشعور بالمسؤولية لدى الحاكم والمحكوم، ووسيلة لدعم الحاكم الجماعي، فهي تنبه المشاركين إلى حقوقهم وواجباتهم وتوسع من نطاق وعيهم عن طريق الخبرات السياسية الناتجة عنها. إن المشاركة السياسية تؤدي إلى تزايد الوعي السياسي، وتسهم في حل الصراعات وتحقيق التكيف الاجتماعي وتقضي على صور استغلال السلطة والاعتداء وتحقيق قيمة المساواة والحرية، ومن خلال المشاركة السياسية تتحقق الديمقراطية وتعمق. وتتأثر عملية المشاركة السياسية إلى حد كبير بعوامل بيئية اجتماعية وثقافية ونفسية واقتصادية، فالعادات والتقاليد والقيم والثقافة السياسية كذلك تؤثر على طبيعة المشاركة السياسية مما يؤثر على طبيعة التطور السياسي في المجتمع³.

3. 3. الثقافة السياسية:

من خلال التنشئة السياسية التي هي جزء من عملية التعليم السياسي تتشكل ثقافة الفرد السياسية وتتطور ويزداد وعيه السياسي، فالثقافة السياسية لها تأثير كبير على الحياة السياسية بوجه عام، إذ تدفع بالأفراد والجماعات إلى دعم النظام السياسي والانخراط فيه، أو العكس باتجاه اللامبالاة والسلبية السياسية، وعليه فالثقافة السياسية تعتبر فرعاً من الثقافة العامة للمجتمع والتي تتضمن أنساقاً مختلفة من الثقافات السياسية بحسب الأجيال والبيئات والمهن، وهي عموماً تمثل محصلة تفاعل الخبرة التاريخية والمعتقدات الدينية والظروف الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما، كما أنها تمثل أحد أهم العناصر الأساسية التي تميز مرحلة التنمية وذلك بانتقال النظم السياسية من مرحلة تقليدية إلى مرحلة حديثة، يحدث فيها الانتقال نحو نمط ثقافي يتسم بالرشد والعقلانية وينعكس على الوحدات

¹- ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، مرجع سبق ذكره، ص351.

²- المرجع نفسه، ص351.

³- ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، المرجع نفسه، ص352.

المشكلة للنسق الاجتماعي بانتشار قيم ديمقراطية على مستوى الفرد والنظام¹. وهناك علاقة ارتباطية بين الثقافة السياسية وحقوق المواطنة، فكلما تحسنت مستويات الثقافة السياسية لدى المواطنين فإنهم يستطيعون من خلالها الحصول على حقوقهم الطبيعية والمدنية، فالثقافة السياسية تستطيع أن تزيد من وعي المواطن الفردي والجماعي نحو أهمية الحصول على هذه الحقوق وأهمية المحافظة عليها².

4. المدرسة وتشكيل الوعي السياسي

تهدف المدرسة إلى تلقين الطفل أساسيات وتقنيات مجتمعه وتساعد في الحصول على المعايير الثقافية والقيم السائدة في مجتمعه من خلال المناهج الدراسية، ومن خلال منظومة القواعد التي تنظم الحياة المدرسية. فالطفل في بداياته الأولى للدراسة يتعلم ضرورة طاعة الأوامر، وأنها شرط أساسي للنجاح. هذا إضافة إلى تكوينه العلمي في مجالات معرفية مختلفة، كما تمكنه المدرسة من الاعتماد على القيام بالواجبات، والمطالبة بحقوقه بطرق حضارية. ومعلوم أن المدرسة هي وسيلة من بين مجموعة وسائل يستعملها المجتمع لتكوين أفراد وتنشئتهم وفق الغايات المرجوة ووفق التوجه العام للمجتمع والدولة، بالاعتماد على أشخاص ذوي كفاءة ومدرسين للقيام بعملية التدريس وفق غايات وتوجهات معينة كما ذكرنا سابقاً، ووفق توقيت زمني أسبوعي، حيث تمتد الدراسة لعدة سنوات من سن الخامسة إلى سن التاسعة عشر، لينتقل بعدها الطفل إلى الدراسة الجامعية. فهذه السنوات جوهرية في تنمية الذات السياسية والوعي السياسي³، فالمدرسة تلعب دوراً حيوياً في عملية التنشئة السياسية بعد الأسرة مباشرة، فهي تساعد الطفل على اكتساب القيم والدعامات الأساسية لبناء ذاته وشخصيته، حيث يكتسب الطفل في المدرسة القيم الجماعية كالتعاون والإحسان وحب الآخرين، والقيم الفردية كالشجاعة والبطولة والتفوق والأمانة... الخ. كما يكتسب فيها كذلك القيم الوطنية المتمثلة في حب الوطن والانتماء الكامل له والولاء لزعمائه والتفاني والتضحية في سبيله، وهكذا فقد كانت المدرسة ولا تزال الوسيلة التي تلجأ إليها الحكومات والمجتمعات لبث القيم الجديدة⁴.

5. المدرسة والتحديات

أصبح جلياً اليوم أن المدرسة تواجه تحديات جسام اجتماعية وثقافية وقيمية، إضافة إلى ما تواجهه من تحديات العولمة والمعلوماتية، يضاف إلى ذلك ما تعانيه من جهود قوى عكسية وهي بمثابة معاول هدم تهدد رسالتها ومهمتها التنويرية في تربية النشء الصالح. إن النظام التربوي الذي نستطيع أن نحافظ به على هويتنا ومكانتنا في عصر العولمة هو النظام الذي يعمق في الشباب - باعتباره مستقبل الأمة - الهوية ويغرس الانتماء والولاء للأمة والدين، ومن خلال التعليم يستطيع أن يخرج نخبا فكرية

¹ - سميرة، حمودي: الثقافة السياسية لدى الطلبة الجامعيين جامعة تلمسان أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أوبكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2016، ص50.

² - ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، مرجع سبق ذكره، ص353.

³ - ناصر زين العابدين، أحمد و ليلي، عيسى أبو القاسم: مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص159.

⁴ - شيرين، حربي جميل الضاني: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة، مرجع سبق ذكره، ص88.

مستتيرة متمسكة بقيمها، تبني الأمة حضاريا وترسخ ثوابتها، نخباً تستطيع أن تفتح على الفكر العالمي انفتاح محاور وليس انفتاح التابع أو الرفض¹.

وبالنظر إلى التحولات التي طرأت على المجتمعات اليوم في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والتطور في المجالات العلمية والمعرفية والتكنولوجية، مع تطور وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، أصبح لزاماً على المدرسة مواكبة هاته التحولات والتطورات، ولا يتأتى لها ذلك إلا من خلال كسب العديد من الرهانات ولعل أهمها²:

• **تعليم ذو جودة:** وهو أبرز ما يواجهه المدرسة الحديثة من خلال ما يطلق عليه المدرسة الفعالة المرتبطة بمعايير ومواصفات الجودة وأنظمة ضمانها، الأمر الذي حتم على المدرسة تطوير أدائها والرفع من كفاءتها الإنتاجية وزيادة فاعليتها، حتى تستجيب لمعايير ومتطلبات الجودة.

• **التطورات التكنولوجية المتسارعة:** هذه التطورات فرضت على المدرسة إحداث تغييرات جوهرية في طرائق ووسائل التعليم، وإعادة النظر في استراتيجيات التعليم والتعلم بشكل يسمح بالانفتاح بالمبتكرات التكنولوجية، وتوظيف التقنيات الحديثة للوصول إلى المعلومات بسرعة وسهولة واقتصاد الوقت والجهد، وتعزيز التواصل الفعال بين أطراف العملية التعليمية على نحو كفء وفعال (المدرسة الذكية).

• **متطلبات الحياة وسوق العمل:** فرضت التحولات الحاصلة انعكاسات حقيقية على متطلبات الحياة وسوق العمل، حيث صار لزاماً على المدرسة تخريج كفاءات قادرة على ممارسة الحياة العملية في عالم متجدد باستمرار في مجال معطيات ووسائل الإنتاج ونظم العمل، هذه الكفاءات قابلة للتأقلم مع مجتمعات تسودها عولمة الثقافة واقتصاد السوق والتجارة الدولية القائمة على المنافسة والهيمنة والاحتكار.

• **الانفتاح ومواجهة الانغلاق الفكري:** الانغلاق والجمود الفكري سببان يفقدان المدرسة القدرة على الاستمرار في أداء وظائفها الأساسية ومواجهة المستجدات مما يستوجب تحويل البيئة التعليمية في المدرسة من بيئة مغلقة إلى بيئة مفتوحة معتمدة على التواصل الفعال مع المجتمعات والقطاعات المحيطة بالمدرسة، وإشهار مصادر التعلم المتنوعة محلية كانت أو عالمية، وتقبل الأفكار الجديدة التي تسهم في إدارة عملية التطوير النوعي للتعليم وزيادة الكفاءة الداخلية والخارجية للنظام التربوي.

• **العولمة الثقافية:** والتي تعني توحيد الأفكار والقيم العالمية وأنماط السلوك الإنساني وأساليب التفكير بين مختلف شعوب العالم كوسيلة لتوفير فضاء واسع للفهم المتبادل وإقرار السلام العالمي. لكن كل ذلك يجب أن يتم في إطار حوار الحضارات وتبادل الثقافات، وليس بمفهوم الذوبان والانصهار في الثقافة والهيمنة الأمريكية والغربية، وهذا بغرض إعداد المواطن للعيش في عالم يسير نحو التجانس ونحو ترسيخ مفهوم المواطنة العالمية (الكونية)، مع ترتيب الأولويات الثقافية فكرياً وتطبيقاً والإيمان بالأصالة الثقافية

¹ محمد مصطفى، الأسعد: مشكلات الشباب الجامعي وتحديات التنمية، مطبعة العلوم، لبنان، ط 1، 2000، ص 185-187.

² سالم، إحسان (2016)، التحديات التي تواجه المدرسة في القرن الواحد والعشرين: <https://ehsansalem.wordpress.com/page>

(consulté le 03/10/2018).

للمجتمع والأمة والمحافظة على هويتها، والحرص على إنشاء جيل متفتح على الحضارات الإنسانية انفتاحا عقليا واعيا ومتشعبا بالقيم الإنسانية الرفيعة ومستعدا لمواجهة كل ما يهدد استقرار المجتمع وأمنه.

• **الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان وثقافة التسامح:** وهذا من خلال قيام المدرسة بإدخال مفاهيم وقيم جديدة في النظام التعليمي تتعلق بالالتزام بمبادئ وحقوق الإنسان وحرية التعبير واحترام الآخر، وإزالة كل أشكال التعصب والتمييز القائمين على الدين والمعتقد، ومحاربة التمييز العنصري بجميع أشكاله.

• **انفتاح المدرسة على المجتمع:** مع قبول النقد البناء والرقابة الاجتماعية عليها، لتحسين كفاءتها الإنتاجية وتحقيق الأهداف والغايات المسطرة.

6. خاتمة:

في ختام مقالنا وكاستنتاجات عامة لموضوعنا فإننا نرى بأن المدرسة هي القلب النابض في أي مجتمع، إذ يستحيل أن نتصور مجتمعا بدون مدرسة في حياتنا اليوم. وما تقدّمه الإحصائيات في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة حول ما تنفقه الدول والحكومات في مختلف بقاع العالم من أموال ضخمة على التعليم بغرض تطويره والاستثمار في الرأسمال البشري، إلا دليلا قويا على دور المدرسة في إنتاج الكفاءات اللازمة في جميع مناحي الحياة والتي على عاتقها تسيير شؤون حياة الناس، حيث تتم هذه العملية في كنف تسيير الشأن العام من خلال مصطلحات ومفاهيم حديثة تتعلق بالحكومة والتسيير الراشد وتسيير الأزمات إلى غير ذلك من المفاهيم الحديثة التي تتعلق بالتسيير العصري لشؤون المجتمع، والتي تتم عن درجة فائقة من الكفاءة والخبرة في تسيير الشأن العام والوعي السياسي الكبير للأشخاص المكلفين بمكثدا مهمات، ومما لاشك فيه أن هاته الكفاءات تحوز شهادات علمية عالية وكفاءة ومكانة علمية مرموقة تسمح لها بأداء مهامها على أكمل وجه.

والأکید أن هذه الإطارات المكلفة بتسيير الشأن العام قد نالت حظها من التنشئة السياسية منذ المراحل الأولى للتعليم والدراسة، مما يرسخ الدور الفعال الذي قامت به المدرسة في تشكيل الوعي السياسي لهاته الإطارات حتى صاروا مواطنين صالحين على قدر عال من الكفاءة في تسيير الشأن العام، و مما لا شك فيه أن مهمة المدرسة ستبقى قائمة مادامت المجتمعات قائمة، بل أكثر من ذلك فإن دور المدرسة أصبح ضرورة ملحة متجددة باستمرار، خصوصا في ظلّ ما يعيشه العالم اليوم من تطور تكنولوجي وما نتج عنه من تطور على المستوى السياسي والإيديولوجي والثقافي في إطار ما يسمى بالعولمة وما صاحبها من مفاهيم حول الكونية والقرية العالمية، ومحاولة تجاوز فكرة الدولة الإقليمية وزوال القيود الجمركية وحرية انتقال السلع والأشخاص والدوبان في الثقافة العالمية بدعوى الانفتاح، الأمر الذي يجعل من المحافظة على الكيان والهوية والثقافة المحلية مهمة في غاية الصعوبة في خضم ديناميكية هائلة للمجتمع العالمي.

في الأخير يمكن ومن خلال الدراسة تقديم التوصيات التالية:

- الاهتمام أكثر بالتعليم وعصرنة المدرسة في جميع جوانبها حتى تتمكن من مواكبة مستجدات الحياة ومتطلبات العصر.
- إعادة النظر في البرامج والمناهج التربوية في المواد التي لها صلة بالتنشئة السياسية والتربية على قيم المواطنة والعيش المشترك.

- تعزيز ثقافة الديمقراطية التشاركية من خلال فسح المجال للتلاميذ وتمكينهم من المساهمة في ديناميكية الحياة المدرسية وتسيير شؤون المدرسة، مع تشجيع المبادرات الإيجابية في هذا المجال.
- تكريس قيم العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين التلاميذ، تمهيدا لهم للعيش في جو يسوده التسامح والتضامن والاحترام المتبادل.
- تعزيز قيم المواطنة وترقيتها بين التلاميذ، مع غرس حب الوطن والاعتزاز بالثوابت والقيم الوطنية في قلوب التلاميذ.
- نبذ وإزالة كل ماله صلة بالتمييز الجهوي والعنصرية واعتماد معيار الكفاءة في تقلد المسؤوليات وتعويد التلاميذ على ذلك.
- تكريس مبدأ التواصل بين الأجيال والمحافظة على التراث الوطني والتمسك بالعادات والتقاليد الوطنية من خلال مختلف المناسبات الوطنية والدينية والتاريخية وإحيائها في مدارسنا.
- تنمية روح الانفتاح على العالم والتحلي بالسلوكيات المدنية بتشجيع الاطلاع على الثقافة العالمية وترقية تعليم اللغات الأجنبية.
- ترقية العمل الجماعي بين التلاميذ والتنشئة على فكرة تغليب الصالح العام على المصلحة الخاصة والتضحية في سبيل تكريس هذه المبادئ.
- تشجيع المدرسة لمبادرات التلاميذ مهما كان نوعها ومصدرها خدمة للوطن.

7. قائمة المراجع:

- 1- حورية، بن لوصيف: التصورات الاجتماعية للمدرسة وعدم الاهتمام بالدراسة لتلاميذ في وضعية فشل دراسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2012، 268.
- 2- سالم، إحسان (2016)، التحديات التي تواجه المدرسة في القرن الواحد والعشرين: <https://ehsansalem.wordpress.com/page/2/> (consulté le 03/10/2018).
- 3- سميرة، حمودي: الثقافة السياسية لدى الطلبة الجامعيين جامعة تلمسان أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، 2016، 152.
- 4- شيرين حربي جميل، الضاني: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، 2010، 227.
- 5- عبد الوافي، بوسنة: ماهية العولمة والمدرسة كمؤسسة اجتماعية، أعمال الملتقى الدولي حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، العدد الأول، ديسمبر 2005، جامعة بسكرة، الجزائر.
- 6- علي أسعد، وطفة وعلي جاسم، الشهاب: علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 1، 2004، 316.
- 7- محمد مصطفي، الأسعد: مشكلات الشباب الجامعي وتحديات التنمية-بحث نظري وميداني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 1، 2000، 224.
- 8- محمد منير، مرسى: المدرسة والتمدرس، دار عالم الكتب، مصر، 1998، 175.
- 9- معبود، مريم: المدرسة الجزائرية في برامج الأحزاب السياسية، رسالة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2014، 253.

- 10- ملوح، السليحات: انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، مجلة المنارة، المجلد 20، العدد 1/ب، 2014، (374-345).
- 11- مولود زايد، الطبيب: التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، 183.
- 12- ميثاء، سيف كنيش الهاملي: الوعي السياسي للمرأة الإماراتية واقعه ودور التعليم في تنميته، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتور الفلسفة في التربية تخصص أصول التربية، جامعة القاهرة، 2012، 166.
- 13- ناصر زين العابدين، أحمد و ليلي، عيسى أبو القاسم: مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 3، العدد 9، 2017، (167-152).
- 14- Marie ouru Bellat /Agnès Van zanten: sociologie de l'école, Armond Colin, Paris, 2ème édition, 1999, 252.